Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وبرغم ما أبداه الدكتور طه من إعجاب بقول شوقي في مفهوم الخلود :

وأخذك من فم الدنيا ثناء وتركُكَ في مسامعها طنينا

لم يعجب الناقد بلفظ (طنين) إذ وجده قلقاً في موضعه ، ضعيفاً كل الضعف ، غير ملائم لصدر البيت فصدر البيت فخم ضخم واسع رائع ، وعجزه خامل ضئيل نحيف فلا يسعنا أن نضع (الطنين) بإزاء هذا الثناء الذي ينطق به فم الدنيا .

وهذا النقد يندرج تحت مـا أسماه المرزوقي « مشاكلة اللفظ للمعنى ، وشدة اقتضائها للقافية حتى لا منافرة بينهما » ، ذلك أن الناقد يعني استقرار كلمـة القافية في موضعها وعدم قلقها فيه ، ولو أن شوقياً قال مثلاً (وتركت في مسامعها رنينا) لأدى المعنى بلفظ يشاكله فيما يمكن أن يراه الدكتور طه حسين.

وفي الحـق أن لفظة (الطنين) أقرب إلى مزاج شوقي الهادىء ، ولو كان شوقي من أصحاب الأمزجة العنيفة والطباع القويـة لعبر بنحو آخر من التعبير ويتضح ذلك من الموازنة ، فالمعنى – بعد – مأخوذ من المتنبي حيث قـال في مفهوم المجد :

وتركك في الدنيا دَوِيّـاً كأنما تَداوَلَ سمعَ المرءِ أنملُهُ العشْرُ

فهذا أثر مدوٍ دويّاً عنيفاً يتركه الماجدون خالدو الذكر في الدنيا حتى لكأنه قد أوشك أن يصم الآذان ، فاستعان السامعون المصيخون للدويّ بالأنامل العشر يداولون بينها في سد آذانهم .

ولكن هذا الدوي مبالغ فيه ، فالخلود على امتداد الزمان السحيق لا يكون أبداً دويّاً على هذا النحو وبحسب الماجد الخالد أن يترك طنيناً يتردد في أحقاب الزمان وهكذا فالتعبير بالطنين لا يلائم طبيعة شوقي فحسب بل يلائم كذلك الصدق والقصد اللذين عبر عنهما المرزوقي ورأى أن عامة النقاد العرب تتجـه اليهما ، أما نقد الدكتور طه فيدعو إلى الغلو والمبالغة وهو الاتجاه الذي رأينـا أكثر القدماء العلماء بالشعر والقائلين له يميلون إليه (لأن العمل عنده على المبالغة والتمثيل ، لا المصادقة والتحقيق) كما وصفه المرزوقي .